بسم الله الرحمن الرحيم

جعل الله تعاقب الليالي والأيام والشهور والأعوام خزائن للأعمال ومراحل للآجال، فكل يوم يمر يباعد عن الدنيا ويقرب إلى الآخرة، ويباعد من دار العمل ويقرب من دار الجزاء، وأغلبنا عن ذلك غافلون...قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((ارتحلتِ الدُّنيا مدبرةً، وارتحلَتِ الآخرةُ مقبلةً، ولِكلٍّ واحدةٍ منْهما بنونَ، فكونوا من أبناءِ الآخرةِ، ولاَ تَكونوا من أبناءِ الدُّنيا، فإنَّ اليومَ عملٌ ولاَ حسابٌ، وغدًا حسابٌ ولاَ عملٌ))...ولعلنا نقف مع وداعنا لعام هجري واستقبالنا لعام آخر:

١-فضل شهر الله المحرم: قال صلى الله عليه وسلم: ((أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُحَرَّمَ))، فلعلنا نصوم أياما من هذا الشهر المبارك لعظم ثوابه عند الله، فهو في الفضل يأتي في الدرجة الثانية بعد صيام رمضان قال صلى الله عليه وسلم: ((أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ))

٢- فضل صيام عاشوراء: اليوم العاشر من شهر المحرم، صيامه يكفر ذنوب سنة ماضية؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((وصيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله))، فهو اليوم الذي أنجى الله فيه موسى وقومه وَأغرق فرعون وقومه...

ولحرصه صلى الله عليه وسلم على مخالفة اليهود والنصارى في كل أمر من أمور الحياة أمر بصيام يوم إضافي قبل عاشوراء أو بعده...فحري بنا ألا نفوت علينا يوم عاشوراء فهو يوم من أيام الله؛ يكفر ذنوب سنة كاملة

٣- صيامنا ليوم عاشوراء إنما هو تعبير عن شكرٍ وفرح لنجاة موسى عليه الصلاة والسلام في نفس اليوم من طاغية زمانه...فتأملوا عمق رابطة الأخوة الإيمانية بين المؤمنين، وكيف امتدت جذورها لتخرق آلاف السنين لنشارك موسى عليه الصلاة والسلام فرحته بانتصار الحق على الباطل، فصيام هذا اليوم هو مشاركة وجدانية لموسى عليه الصلاة والسلام وقومه من ظلم طاغية متجبر.

هكذا المؤمن يفرح لفرح المؤمنين ويحزن لمصائبهم أينما كانوا ومهما اختلفت جنسياتهم وابتعدت أوطانهم... أما اليوم فتجد المسلمين يعيشون في زمن واحد وفي بلاد متقاربة، ولكن لا يحزن المسلم لمصاب أخيه، ولا يقدم له الدعاء والنصرة وهو يراه عبر شاشات التلفاز يقتل ويسحق بأيدي أعداء الإسلام.

٤-العاقبة للمتقين: إن سر تكرار قصة موسى وفرعون في القرآن الكريم حتى فاقت جميع القصص تسلية لدعاة الإسلام في كل مكان وزمان بأن يصبروا على ما يصيبهم من أذى، فالباطل مهما انتفش فإن أمره إلى زوال والعاقبة للمتقين.

٥-عيد رأس السنة الهجرية: اعتدنا أن نحتفل بعيد رأس السنة الهجرية على غرار عيد النصارى لرأس السنة الميلادية، ولا شك أن أعياد الإسلام اثنان لا ثالث لهما، فلا يُشرع أن يُحتفل بأول السنة الهجرية كاحتفال العيد أو التهنئة به كتهنئة العيد.

٦- مبدأ مخالفة اليهود والنصارى: إن دخول سنة هجرية جديدة، يذكرنا بعزة المسلمين في العصر الأول، وحرصهم على تميزهم بين الأمم ورفضهم للتبعيةِ، ففي عهد خلافة الفاروق عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه رُفع إلى عمر صكٌ لرجل على رجل آخر؛ وفيه أنه يكون دينه في شعبان، فقال عمر: أي شعبان؟ أشعبانُ هذه السنةُ التي نحن فيها أو السنة الماضية أو الآتية؟ فجمع عمر الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يعرفون فيه حلول الديون، وغير ذلك، فاقترح في بداية الأمر التاريخ بتاريخ فارسَ والروم، فكُره ذلك لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن مشابهةِ أهل الكتاب، ثم اتفقوا أن يجعلوا التاريخ من بداية هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، لأنها بداية تكوين الدولة الإسلامية...

فهل نحرص على مخالفة أهل الكتاب في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما فعل الصحابة رضي الله عنهم؟ وألا ننسلخ من ديننا وقيمنا....

٧- لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية: يذكرنا دخول عام هجري جديد بهجرة الصحابة رضي الله عنهم من مكة إلى المدينة، فقد أوجب الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام الهجرةَ من مكة إلى المدينة ليفروا بدينهم بعد أن أصبحت المدينة دار أمن واستقرار للمسلمين، ففارق الصحابة أوطانهم تاركين خلفهم عقاراتهم وأموالهم وبيوتهم فارين بدينهم استجابة لأمر الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإننا إذ نستشعر ذلك الامتحانَ الصعبَ الذي نجح فيه أولئك الرجال، فنالوا شرف الهجرة في مفارقة أوطانهم وأموالهم مرضاة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فهل لنا في فعله عبرة وعظة، وأن نفوزَ بما فاز به أولئك الكرام؟ وهل يمكن أن نقوم بما قاموا به بعد أن قال صلى الله عليه وسلم: ((لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية))....إن ما يطلبه الله منا اليوم هو أهون بكثير مما طلبه من صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم...

ما يطلبه الله منا اليوم يتمثل في الهجرة من مواطن المعصية إلى مواطن الطاعة، من هجرة المعاصي إلى الطاعات والخيرات.

دخلنا سنة جديدة، ومضى من عمرنا عامٌ كامل، فماذا قدمنا فيه من حسنات، وماذا خلفنا فيه من سيئات؟ كم قطعنا من أعمارنا وكم بقي لنا من عمر لفراق دنيانا؟

إن المرء ليفرح بانتهاء يومه وسنته وهو لا يدري أنه يقترب من أجله، وهكذا الناس يفرحون بمرور السنين وهم لا يشعرون أنهم يقتربون من أجلهم ويبتعدون عن دنياهم...

تفكر كم ميت ودعت السنة الماضية؟ فهل أنت الذي سيبقى مخلدا في هذه الحياة؟ فلنعتبر بهذا الزمن الذي لا يقف، وهو كل يوم يقربنا إلى الموت.

نسمع تلك المقولة: ما مضى فات؟ لا والله، فإن ما فات لا يموت لأنه باق وستلقاه يوم القيامة ثم تحاسب عليه، إلا ما كان من توبة صادقة تمحوا ما مضى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ}[آل عمران: ٣٠]

فابك على كلِ يوم مضى من عمرك لم تزِدْ فيه من حسناتك، وابك على كل يوم مضى من عمرك زادت فيه سيئاتك، وليكن لسان حالك ومقالك قولَ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين قال: ((ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه؛ نقص فيه أجلي ولم يَزدْ فيه عملي))...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين